عنديه في السماع كمتزهد لا ذوق عنده فينكر ما لا ينكر او صاحب دنيا
يخرج الى الحدارات التكلف او يتكلف الوجد يشوش الوقت
على الحاضرين بتواجده قال بعض في السماع اصناف فمنهم من يستمع
بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام فان الجبلة الشديدة استلذاذ
للصوت الطيب ومنهم من يستمع بالحال وهو الذي يتامل ما يرد عليه
مما يناسب حاله من ذكر عتاب او خطاب او هجر او تاسف على ما فات
او تعطش الى ما هو ات او نقض لعهد او تصديق لوعد او ذكر قلق
او اشتياق او خوف الفراق وما جرى مجراه ومنهم من يستمع بالحق وهو الذي
سماعه لله وبالله والى الله فيسمع من صفاء التوحيد نحو الجهة
والسماع بالحال فيه شيء من حظوظ البشرية قال ابو نصر السراج
في كتابه المسمى اللمع في التصوف سمعت ابا عمرو اسماعيل بن نجيد
ابن احمد بن يوسف السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي الواعظ يقول
السماع على ثلاثة اوجه فوجه منه للمريدين والمبتدئين يستدعون
به الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة
والوجه الثاني للصديقين يطلبون به الزيادة في احوالهم
ويسمعون من ذلك ما يوافق احوالهم واوقاتهم والوجه الثالث
لاهل الاستقامة من العارفين فهم لهم كذا ولا يختارون على الله
فيما يرد على قلوبهم في حال السماع من الحركة والسكون كما قال ثم قال
قال ابو محمد رويم ان القوم سمعوا الذكر الاول حين خاطبهم

بقوله

بقوله الست بربكم قالوا بلى فكون ذلك في اسرارهم كما كون ذلك في عقولهم
فلما سمعوا الذكر ظهرت كوامن اسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن
من عقولهم عند اخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوه وهذا اشيا مما ذكره
من كوامن الاسرار وهو مما ذكر في سبب ما يجده السالك عند السماع
من الاهتزاز والانزعاج والادكار ولعل قوله الست بربكم الذي هو اول
اول خطاب الله تعالى ذرية ادم عليه السلام وقوله فكون ذلك في
اسرارهم اي حفظ ذلك خطيب ذوق لذلك الخطاب ولذته وحلاوته في
اسرار السعداء من الخلق فيطربون به فان الذ الخطاب واحلاه خطاب
الحبيب لمحبيه ولمن يهواه وقوله كما كون ذلك في عقولهم اي اوجده
وركزه فيها وفطرها عليه فان وجود الصانع وما يستحقه من
صفة الكمال مركوز في العقول الا انها قد يتردد فيها الذهول
قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث
انتهى ما قيد من خط العلامة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في
هذا المعنى قال الامام البلوي رحمه الله تعالى في رحلته ما نصه
قال الشيخ ابو الفضل لاخوانه احبائي اجتمع واغنى لكم فاجتمعوا فغنى
لهم • سل نجوم الدجى اطلعة القمر ✤ من مدمع كيف يرمي فيك بالشرر •
• ابعد بعدك ماذا انتفاعي به ✤ من الجميل فهذا اخر العمر •
فشهق ومات رحمه الله وذكر ايضا مما منقول عن ابي سعيد فيه القيود
اهـ

Copyright © King Saud University